

شرح مسند أبي حنيفة

وبه (عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت (أي بيت الله الحرام) وهو شاك) بتخفيف الكاف منونا اسم فاعل كقاض جملة حالية أي (والحال أنه مريض وأنه يشكو وجعا في رجله) (على راحلة) متعلق بطاف (يستلم الأركان) أي الركنين اليمانيين إذ يكره استلام الآخرين فإنه بدعة عند الأئمة الأربعة وسببه أنهما ليس بركنين على بناء إبراهيم عليه السلام (بمحجته) بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم بعده نون عصى معوجة لديه فكان يصيب بها الركن أو يشير بها إليه ويقبلها صلى الله عليه وسلم .

وفي مسند أحمد وصحيح البخاري وغيرهما أنه E طاف على بعير كلما أتى على الركن أشار إليه بشيء في يده وكبر وفي رواية لأحمد وأبي داود عن ابن عمر كان E لا يدع أن يستلم الحجر والركن اليماني في كل طوافه .

وفي رواية مسلم عن أبي الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف على راحلة يستلم الحجر بمحجته معه ويقبل المحجته (وفي رواية قال : طاف النبي صلى الله عليه وسلم) أي سعى (بين الصفا والمروة وهو شاك على راحلة) وهذا بظاهره بيان عذره E في عدم مشيه في طوافه وسعيه لأنه عد من الواجبات عند علمائنا الكرام لكن أخرج السنة إلا الترمذي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته يستلم الحجر بمحجته لأن يراه الناس وليشرف وليسألوه فإن الناس غشوه فهذا مانع آخر له E من المشي في المشاعر العظام ولا منع من الجمع المعتبر عند الأعلام .

هذا وقال في الآثار عن أبي حنيفة عن حماد بن أبي سليمان أنه سعى بين الصفا والمروة مع عكرمة فجعل حماد يصعد الصفا وعكرمة لا يصعدا فقال حماد : يا عبد الله ألا تصعد الصفا والمروة فقال : هكذا كان طواف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حماد : فلقيت سعيد بن جبير فذكرت له ذلك فقال : إنما طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وهو شاك لا يستلم الأركان إلا بمحجته فطاف بين الصفا والمروة على راحلته فمن أجل ذلك لم يصعد